مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٢٠:١٦–١٨؛ ٢٨–٣٦)

في تلك الأيام ارتأى بولسُ أن يتجاوز أفسس في البحر لئلاَّ يَعرِضَ له أن يُبطئَ في آسِية، لأنه كان يَعجَلُ حتى يكون في أورشليم يومَ العنصرة إن أمكنه* فمن ميليتُسَ بعث إلى أفسس فاستدعى قسوسَ الكنيسة* فلمَّا وصلوا إليه قال لهم* احذَروا لأنفسكم ولجميع الرعيِّة التي أقامكم الروحُ القدسُ فيها أساقفةً لترعوا كنيسةَ الله التي اقتناها بدمه* فإنّي أعلمُ هذا أنَّه سيدخلُ بينكم بعدَ ذهابي ذئابٌ خاطفةٌ لا تَشفَقُ على الرعية* ومنكم أنفسكم سيقوم رجالٌ يتكلَّمون بأمورٍ ملتويةٍ ليجتذبوا التلاميذَ وراءهم* لذلك اسهروا متذكِّرينَ أني مدَّةَ ثلاثِ سنين لم أكفُفْ ليلاً ونهاراً أن أنصحَ كلَّ واحدٍ بدموع* والآن أستودعكم يا إخوتي الله وكلمةَ نعمته القادرةَ أن

الحياة الأبدية هي معرفة الله

في البدء خلق الله الإنسان على صورته كشبهه وأراده أن يتنعَّم بالحياة الأبدية التي كانت شجرة الحياة في وسط الجنَّة رمزاً لها «لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد» (تك ٣: ٢٢). لقد كانت مشيئة الله منذ البداية أن يجعل الإنسان يدخل في شركة الحياة الإلهية أي حياة الثالوث، لذلك أعطاه إمكانية تحقيق هذه الغاية المنشودة حين خلَقه على صورته. جلَّ ما كان مطلوباً من الإنسان هو النمو في المعرفة الإلهية بنعمة الله واختبار المحبة التي تتطلب منه حفظ الوصايا كما علّم لاحقاً الرب يسوع: «أنتم أحبَّائي إن فعلتم ما أُوصيكم به» (يو ١٥: ١٤). لكن آدمَ وحواء آثرا مخالفة وصية الباري غير آبهين بتحذيره لهما: «وأما شجرة معرفةِ الخيرِ والشرِّ فلا تأكُل منها، لأنَّك يومَ تأكُلُ منها موتاً تموت» (تك ٢: ١٧). إذاً فضَّل الإنسان الأول اختبار الخطيئة ومعرفة ما ينتج عنها على محبّة الله ومعرفته.

ما حصل مع الجبلة الأولى لم تنحصر آثاره بآدم وحواء، بل انتقلت منهما إلى كل الخليقة. هكذا فَقَدَ الإنسان إمكانية تحقيق القصد الإلهي من خلقه أي الاتحاد بالله، وذلك كان نتيجة التشويه الذي لحق صورة الله في الإنسان والذي نتج عن الخطيئة. إزاء ذلك لم يقف الله مكتوف اليدين تاركاً الإنسان يتخبط في حالته الجديدة الناتجة عن السقوط، بل راح يهيّء البشرية بكل الطرق الممكنة حتى يعطي الإنسان من جديد إمكانية التأله. نلاحظ هنا أن عناية الله بالخليقة تطلبت منه وقتاً وصبراً وجهداً وتضحيةً كبيرة. ففي حين أنه خلق الإنسان في يوم واحد فقط، عاد بعد السقوط وكلّم الأنبياء وأرسل ملائكة وتراءى لأصفيائه ورافق شعبه وحقق له المعجزات، وفي الوقت المناسب أرسل ابنه متجسداً ليبذل نفسه من أجل خلاصنا، ثم أرسل الروح القدس للتلاميذ والمؤمنين، واعتنى بهم وأيّدهم في مواجهة أعدائهم المنظورين وغير المنظورين، وهو لا يزال يقدّسهم في الكنيسة بنعمة روحه القدوس. من هنا يسأل القديس

العدد ٢٠/٢٠١٠

الأحد ١٦ أيار

أحد آباء المجمع المسكوني الأول

تذكار أبينا البار ثاودورس

المتقدس تلميذ بخوميوس البار

اللحن السادس

إنجيل السَحَر العاشر

تبنيكم وتمنحكم ميراثاً مع جميع القديسين* إنّي لم أشتهِ فِضَّةَ أو ذهبَ أو لباسَ أحدٍ* وأنتم تعلمون أنَّ حاجاتي وحاجاتِ الذين معي خدمتْها هاتان اليدان* في كُلِّ شيءٍ بيَّنتُ لكم أنَّه هكذا ينبغي أن نتعبَ لنساعدَ الضُّعفاءَ وأن نتذكَّر كلامَ الربِّ يسوع. فإنَّه قال إنَّ العطاءَ هو مغبوطٌ أكثرَ من الأخذ* ولمَّا قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلَّى.

الإنجيل

(يوحنا ١٧: ١–١٣)

في ذلك الزمان رفع يسوعُ عينيه إلى السماء وقال يا أبتِ قد أتت الساعةُ. مجّدِ ابنَك ليمجّدَك ابنُك أيضاً* كما أعطيتَه سلطاناً على كلّ بشرٍ ليعطيَ كلَّ من أعطيتَه له حياةً أبديَّة* وهذه هي الحياةُ الأبديةُ أن يعرفوك أنت الإلهَ الحقيقيَّ والذي أرسلتَه يسوع المسيح* أنا قد مجَّدتُك على الأرض. قد أتممتُ العملَ الذي أعطيتَني لأعملَه* والآن مجّدني أنت يا أبتِ عندك بالمجد الذي كان لي عندك من قبلِ كونِ العالم* قد أعلنتُ اسمَك للناس الذين أعطيتَهم لي من كيرلس الأورشليمي موضحاً الغاية من كل هذا العمل الإلهي: «ألم يكن سقوط الإنسان من المرتبة العالية التي خُلق فيها إلى الدرك الذي أصبح فيه سبباً كافياً لنزول ابن الله من السماء؟ ألم ينحدر ليشفي هذا الجرح الكبير؟ ألم يكن سبب تجسّد الإبن هو منح البشر إمكانية معرفة الآب من جديد؟» وبدورنا نسأل ما أهميّة هذه المعرفة التي تطلبت جهداً جبّاراً كالذي تحقق من أجلنا؟

نقرأ في إنجيل اليوم أن الربّ يسوع يعطي من له من البشر حياةً أبدية، ثم يحدّد ما هي هذه الحياة الأبدية قائلاً: «وهذه هي الحياةُ الأبديةُ أن يعرِفوكَ أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو ١٧: ٣). إن الربّ يوضح لنا بكلماته هذه أن الحياة الأبدية التي فقدنا إمكانية الحصول عليها بالسقوط، والتي استردها المسيح هي معرفة الله. بعد السقوط وقبل التجسّد كان الإنسان عبداً مأسوراً من الخطيئة والموت. وقد جاء المسيح ليحرِّرنا من خداعهما عبر إرشادنا إلى الحق: «تعرِفونَ الحقَّ والحقُّ يُحرِّرُكم» (يو ٨: ٣٢). نحن نتحرّر من الموت الناتج عن الخطيئة المتأتية من خداع الشيطان لنا إذا لجأنا إلى الحقِّ، هذا الحق ليس فكرةً فلسفيّة أو مفهوماً بشريًّا، بل هو أسمى من الأفكار البشرية ومنطقها، إنه شخص، إنه يسوع المسيح: «أنا هو الطريقُ والحقُّ والحياةُ، ليس أحدٌ يأتي إلى الآبِ إلاَّ بي» (يو ١٤: ٦).

اليوم يستطيع الإنسان بنعمة الله أن يطلب الحياة الأبدية وأن ينالها. ليست الحياة الأبدية وعداً مستقبليًّا، بل هي حياة تُعاش منذ الآن، على هذه الأرض، في هذا الجسد. هذا ما اختبره القديسون، وهذا ما يختبره كلُّ إنسان مؤمن بقدر ما يتقرَّب من الله. هذا هو الفرق بين المسيحية والأديان الأخرى، لذلك نقول إنّ المسيحية هي حياة وليست ديناً. الدين بحسب بعض الملحدين هو «أفيون الشعوب» الذي يُخدِّرهم ويؤجِّل حلَّ مشاكلهم إلى الحياة الأخرى، أما المسيحية فتسمح للمؤمن أن يحيا الملكوت منذ الآن، إن شاء: «ها ملكوتُ اللهِ داخِلَكم» (لو ١٧: ٢١). هكذا مَن يعرف الله معرفة حقيقية ويحبه يتذوّق الحياة الأبدية منذ هذه الحياة. الشيطان نفسه يعرف الله لكنه يحاول أن يبعد الإنسان عن معرفة الله. هو يحسد الإنسان ولا يفرح بخلاصه، كما أنه لا يحب الله ويخشى العذاب المُعَدّ له ولملائكته: «آهِ! ما لنا ولك يا يسوع الناصِريُّ؟ أتيت لتهلكنا! أنا أعرِفك مَن أنت: قدوسُ اللهِ» (مر ١: ٢٤).

قلنا إن المؤمن يكتسب معرفة الله إن تعرّف إلى يسوع، فكيف نتعرّف إليه إن كان قد صعد إلى السماء؟ يجب ألا ننسى وعده بأنه لن يتركنا يتامى وبأنه سيرسل لنا المعزّي أي الروح القدس (يو ١٤: ١٦–١٨). هذا ما تحقق يوم العنصرة. نحن ندخل في شركةٍ مع الله عبر اتحادنا بيسوع المسيح الذي يتم بنعمة الروح القدس من خلال المشاركة في أسرار الكنيسة. هذا الروح المساوي للآب والإبن قال عنه بولس الرسول: «أمور الله لا يعرِفها أحدٌ إلاَّ روح الله» (١ كور ٢: ١١). الروح القدس يجعلنا نتّحد بالمسيح لنعرف الله الآب ونحيا الحياة الأبدية. هكذا يتكامل عمل الثالوث القدوس من أجل خلاص

العـالـم. هـم كانوا لك وأنت أعطيتَـهم لي وقد حفظوا كلامَك* والآن قد علمـوا أنَّ كلَّ ما أعطيتَه لي هو منك* لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتَه لي أعطيتُـه لـهم. وهـم قَبِلوا وعَـلِـمـوا حـقًّـا أنّـي مـنك خرجتُ وآمنوا أنَّك أرسلتَني* أنا من أجلهم أسألُ. لا أسألُ من أجل العالم بل من أجل الـذيـن أعطيتَـهم لي لأنَّـهم لك* كـلُّ شـيءٍ لي هـو لك وكلُّ شيءٍ لك هو لي وأنا قد مُجّدتُ فيهم* ولستُ أنا بعد في الـعـالم وهـؤلاء هـم في العالم. وأنا آتي إليك. أيُّها الآبُ الـقـدُّوسُ احـفـظـهـم بـاسمك الذين أعطيتَهم لي ليكونوا واحداً كمـا نـحن* حين كنتُ معهم في العالمِ كنتُ أحـفـظُـهم بـاسمك. إنَّ الـذيـن أعـطـيـتَـهـم لي قـد حفِظتُهم ولم يَهلِكْ منـهم أحدٌ إلاَّ ابـنُ الـهـلاكِ لـيـتـمَّ الكتابُ* أمَّا الآن فإنّي آتي إليك. وأنـا أتـكـلَّم بـهذا في العالم ليكونَ فرحي كاملاً فيهم.

الكنيسة تدعو أبناءها إلى حسن التمييز

تظهر الرذيلة بمظهر الفضيلة، كما أن الزؤان يظهر بمظهر القمح، ولا يميّزه، عارفوه إلاّ بتذوّقه.

المؤمنين.

ختاماً، إذا أراد الإنسان المؤمن أن يتـأكد من ان معرفته لله هي معرفة حقيقية، فما عليه إلا أن يستمع لأقوال الرسول يوحنا: «بهذا نعرف أننا قد عرفناه: إن حفظنا وصاياه. من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه» (١ يو ٢: ٣). فليسعَ إذاً كلُّ مؤمن بالله، ما دام الوقت سانحاً، أن ينمو في المعرفة الإلهية عبر الصلاة والصوم والمطالعة الروحية والاجتهاد في حفظ الوصايا والدخول في خبرة الحياة الأسرارية التي تمنحنا إياها الكنيسة. إن دعوتنا عظيمة لدرجة تجعل كل شيء في هذه الحياة لا يتلاءم معها لا قيمة له. ألا نرتّل في القداس الإلهي: «لنطرح عنا كل اهتمام دنيوي كوننا مزمعين أن نستقبل ملك الكل»؟

الكتاب المقدّس والليتورجيا

إحدى ميزات الأرثوذكسية المشرقية هي تلك العلاقة الحميمة غير المنفصلة التي تحفظها بين الكتاب المقدس والليتورجيا، بين الإعلان الإلهي كمصدر لإيماننا والإحتفال بهذا الإيمان في العبادة أو الليتورجيا الكنسيّة. الإيمان المتجذّر في الكتاب المقدس يحدِّد فحوى ليتورجيتنا وعبادتنا، والليتورجيا تعبِّر عن إيماننا. نظام عبادتنا ما هو إلاّ نظام إيماننا. اللاهوت يحدِّد شكل صلواتنا فتصبح تعبيراً عنه، تماماً كما ان لاهوتنا يستنير بصلاتنا فيصبح أعمق. في الخِدَم الليتورجية نبارك الله ونسبِّحه ونعبده، الذي منه نأخذ كل نعمة مخلِّصَة وَهِبَةَ الحياة الأبدية. هو الله الذي نعرفه من خلال الكتاب المقدس.

المعنى الأعمق لكلمة «إيمان» (Pistis باليونانية) هو الثقة، الثقة الكاملة غير المترددة بالله وبأمانة الله ووفائه الكامل لعهوده معنا. الله، في مقابل ثقتنا التي نعبِّر عنها في عبادتنا التي فيها نباركه، يمنحنا بركات أكثر. علاقتنا مع الله تتضمن حركة متبادلة. عبر العبادة نقدِّم له ذواتنا، وفي هذه العبادة نفسها يقدِّم هو نفسه لنا. «يا رب يا مَن تبارك الذين يباركونك وتقدِّس المتكلين عليك، خلِّص شعبك وبارك ميراثك واحفظ ملء كنيستك...» (من القداس الإلهي). «نباركه» عندما نشكره ونعبده ونسبِّحه، فنتبارك به عبر سكبه الدائم لنِعَمِه الإلهية علينا.

حركة بذل الذات المتبادلة تصل إلى ذروتها في القداس الإلهي حيث نقدِّم لله من ثمار الأرض التي قد منحها هو لنا: «التي لك مما لك نقدِّمها لك...»، وفي المقابل نأخذ الغذاء من يد الله على شكل «مناولة» (خذوا كلوا). هذه المناولة تمكّننا حقيقة من المشاركة في حياته عبر الإشتراك في جسد ودم ابنه القائم من بين الأموات والممجَّد. في الخدمة الإفخارستية نختبر حقيقة الإنجيل وكماله وغايته. فوق كل شيء هناك، أي في الخدمة الإفخارستية، يتوعى فينا الرابط الحي، الوحدة الحقيقية الموجودة بين الكتاب المقدس والليتورجيا، بين مصدر إيماننا المكتوب وتحقيق هذا الإيمان في صلاة الكنيسة. ما نتعلَّمه نظرياً عن خلاصنا في الكتاب المقدِّس، نختبره عملياً في الإفخارستيا عبر اشتراكنا في جسد الرب ودمه الكريمَين اللذين بذلهما الرب على الصليب.

الإرتباط بين الكتاب المقدس

وهكذا يغيّر الشيطان هيئته إلى هيئة ملاك نور (٢ كور ١١: ١٤)، لكيلا يصعد مرة أخرى إلى حيث كان، (إذ قسي قلبه كالسنديان (أي ٤١: ١٥) فصارت إرادته عاجزة عن أن تتوب)، بل لكي يحيط بضباب العمى هؤلاء الذين يحيون حياة أشبه بحياة الملائكة، ويضعهم في حالة الكفر المهلكة. ذئاب كثيرة تجول في ثياب حملان (متى ٧: ١٥)، ولكن ليست لها حوافرها ولا أنيابها. إنهم يتستّرون في جلد الحيوانات الأليفة، وبهذا الزيّ الخدّاع يجذبون إليهم البسطاء، ومن أنيابهم يبثّون فيهم سُمّ الكفر المهلك. لذلك نحن في حاجة إلى النعمة الإلهية وإلى ذهن معتدل وإلى أعين متيقظة، لكي لا نأكل الزؤان بدلاً من القمح فنضرّ أنفسنا بجهلنا، ولا نحسب الذئب حَمَلاً فنقع فريسة له؛ ولا نظنّ الشيطان ملاك خير فنهلك. لأنه، على حدّ قول الكتاب المقدس: «كالأسد الزائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه» (١ بط ٥: ٨). هذا هو السبب في تنبيهات الكنيسة وإقامة التعاليم، وتلاوة الكتب المقدسة.

القديس كيرلس الأورشليمي

والقداس الإلهي عميق أيضاً في كافة الخِدَم الليتورجية. كثيراً ما نعلّم أطفالنا، في النشاطات الرعائية والوعظ، القصص والأحداث الواردة في العهدين القديم والجديد (الطوفان، سفينة نوح، الهروب من مصر واجتياز البحر الأحمر، إلخ...). في معظم الأحيان تبقى هذه القصص مجرَّد قصص ولا يعرف أطفالنا كيفية الإستفادة روحياً من هذه المعلومات عندما يكبرون. ما يجب أن نعلّمه لأطفالنا هو ان لغة الكنيسة، لغة العبادة فيها، هي لغة الكتاب المقدس. أكثر من نصف النصوص الليتورجية هي نصوص كتابية، كما ان هيكلية العبادة وطقوسها ورموزها وصوَرها وكل روحيتها هي مرتبطة ومتجذرة في الكتاب المقدس. لذا، فإننا لا نستطيع فهم فحوى الخِدَم الليتورجية دون معرفة الكتاب. والعكس صحيح، الليتورجيا توضح معنى الكتاب المقدس. الخِدَم الليتورجية تزوّدنا بالوسيلة الصحيحة لتفسير الكتاب. فمثلاً، لا يمكننا فهم معنى مياه المعمودية، أو زيت المسحة المقدسة، أو العلاقة بين مسحة الروح القدس والعنصرة، إلا إذا تتبعنا مواضيع الماء والزيت والروح القدس في العهدين القديم والجديد. في المقابل، مياه طوفان نوح والخروج من مصروعبور البحر الأحمر تصبح ذات معنى فقط إذا وجدت صداها في مياه المعمودية وفي ليتورجيا الأسبوع العظيم المقدس. هذا البُعد ينطبق على كل الأعمال الليتورجية: المباركة، الشكر، التوبة، الذبيحة، إلخ... معناها وأبعادها الروحية نعطاها في الكتاب المقدس، ولكنها تصير حيَّة بالنسبة لنا فقط عبر الليتورجيا.

مثال توضيحي أخير عن العلاقة بين الكتاب والليتورجيا: لا نجد الكثير من الكلام في العهد الجديد حول صعود ربنا إلى السماء. لكن المعنى اللاهوتي والخلاصي لهذه الكلمات القليلة عن الصعود تصير واضحة في صلوات عيد الصعود. القليلون يعرفون نصوص هذه الصلوات وبالتالي قليلون هم الذين ينهلون من ثمار هذا العيد الروحية. والذين قصدوا الكنائس يوم عيد الصعود وفي الأسبوع العظيم وغيرها تعلموا الكثير عن عمل الله الخلاصي واستفادوا. هذه الأعياد أساسها الكتاب المقدّس، والليتورجيا تجعلها حيَّة أمامنا فنشارك فيها وننال نِعَم الخلاص.

وظائف

يعلن مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي عن حاجته لتوظيف:

– عمّال شبّان في قسم المشتريات (حمّال) / Delivery Man
– شبّان في قسم الصيدلة وخدمة المرضى (موزع)/ Delivery Man & Orderly
– شبّان وشابات لقسم التمريض (مساعد ممرض) / Practical Nurse
– شبّان في قسم الخدمات العامة (Gateman)

المواصفات المطلوبة:

– لبناني / لبنانية الجنسيّة.
– حائز / ة على الشهادة التكميلية.
– العمر لا يتجاوز ٥٠ سنة.

للمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بالرقم ٤٤١١٣٣ / ٠١ أو التوجّه إلى دائرة شؤون الموظفين في المستشفى بين الساعة التاسعة صباحاً والساعة الرابعة بعد الظهر.